وترسّـَل بينَ الماضي والغابرِ ينقلُ مكارمَ الأخلاق إِلى الولدِ عن الوالد ويؤدّـَي ودائعَ الشّـَرف عن الغائب إِلى الشَاهد حتى ترى به آثارَ الماضين مُخَلّـَدةً في الباقين وعقولَ الأوّـَلين مُردّـَدةً في الآخرين وتَرى لكلّ مَن رَام الأدب وابتغَى الشّـَرفَ وطلبَ محاسنَ القولِ والفعْل منارا مرفوعاً وعَلماً مَنصوباً وهادياً مُرشداً ومُعلّماً مسدّـَداً . وتجدُ فيه للنّـَائي عن طَلبِ المآثر والزّاهِدِ في اكتسابِ المحامدِ داعياً ومُحرّـَضاً وباعثاً ومحضّـَضاً ومذكّـَراً ومعرّـَفاً وواعظاً ومثقّـَفاً .

فلو كنتَ ممّن يُنصفُ كانَ في بعضِ ذَلك ما يُغيّـَر هذا الرّأيَ منك وما يحدوكَ على روايةِ الشّـَعر وطلبه . ويمنعُكَ أنْ تَعيبَه أو تَعيبَ به . ولكنّك أَبَيْتَ إِلاّ ظناً سبقَ إِليكَ وإِلاّ بادىءَ رأيٍ عنّـَ لك فأقفلتَ عليه قلبَكَ وسددْتَ عمّـَا سِواهُ سَمْعَك . فعيّـَ الناصحُ بك وعسَرَ على الصّـَدِيقِ والخَليطِ تنبيهُك . نعم وكيف رَويتَ : " لأَنْ يمتلىء جوفُ أحدكم قيحاً فيريَهُ خيرٌ له من أن يمتلىء شعراً " . ولهجتَ له وتركتَ قولَه : " إِنّـَ من الشعرِ لحكماً وإِنّـَ منَ البيانِ لسحراً " . وكيف نسيتَ أمرَه بقولِ الشعرِ ووعدَه عليه الجّـَنة وقوله لحسان " قل وروحُ القدسِ مَعك وسماعَهُ له واستنشادَه ُ إِيّاه وعملَهُ به واستحسانَهُ له وارتياحَهُ عند سماعه